فاستنبط من الآية الكريمة المساواة بين بني آدم ثم أردفه بإنكاح أبي حذيفة من سالم بابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى لامرأة من الأنصار وقد تقدم حديث فعليك بذات الدين وقد خطب النبي صلى ا عليه وسلم يوم فتح مكة فقال الحمد الذي أذهب عنكم عبية بضم المهملة وكسرها الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على ا وفاجر شقي هين على ا ثم قرأ الآية وقال صلى ا عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق ا فجعل صلى ا عليه وسلم الالتفات إلى الأنساب من عبية الجاهلية وتكبرها فكيف يعتبرها المؤمن ويبني عليها حكما شرعيا وفي الحديث أربع من أمور الجاهلية لا يتركها الناس ثم ذكر منها الفخر بالأنساب أخرجه بن جرير من حديث بن عباس وفي الأحاديث شيء كثير في ذم الالتفات إلى الترفع بها وقد أمر صلى ا عليه وسلم بني بياضة بإنكاح أبي هند الحجام وقال إنما هو امرؤ من المسلمين فنبه على الوجه المقتضي لمساواتهم وهو الاتفاق في وصف الإسلام وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع ولا إله إلا ا كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولده الهوى ورباه الكبرياء ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل ا لهن من النكاح لقول بعض أهل مذهب الهادوية إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي من غير دليل ذكروه وليس مذهبا لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر كما دل له وعن فاطمة بنت قيس رضي ا تعالى عنها أن النبي صلى ا عليه وسلم قال لها انكحي أسامة رواه مسلم وعن فاطمة بنت قيس رضي ا عنها أن النبي صلى ا عليه وسلم قال لها انكحي أسامة رواه مسلم وفاطمة قرشية فهرية أخت الضحاك بن قيس وهي من المهاجرات الأول كانت ذات جمال وفضل وكمال جاءت إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم بعد أن طلقها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة بعد انقضاء عدتها منه فأخبرته أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباها فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد الحديث فأمرها بنكاح أسامة مولاه بن مولاه وهي قرشية وقدمه على أكفائها ممن ذكر ولا أعلم أنه